(وَقَوْله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨])[(١)].

[إثبات اسم الحي]

قولـه: ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾... إلخ؛ هـذه الجملة من الآيات ساقها الـمؤلف لإثبات بعض الأسماء والصفات.

فالآية الأولى فيها إثبات اسمه الحيِّ، كما تضمَّنت سلب الموت الذي هو ضد الحياة عنه، وقد قدَّمنا أنَّه سبحانه حيٌّ بحياة هي صفة له لازمة لذاته، فلا يعرض لها موت ولا زوال أصلًا، وأنَّ حياته أكمل حياة وأتمها، فيستلزم ثبوتُها له ثبوتَ كلِّ كمال يضادُّ نفيُه كمالَ الحياة.

[إثبات صفة العلم]

وأمَّا الآيات الباقية؛ ففيها إثبات صفة العلم وما اشتُقَّ منها؛ ككونه عليمًا، ويعلم وأحاط بكل شيءٍ علمًا... إلخ.

(وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [التحريم: ٢]، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: ١-٢]، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾، [الأنعام: ٥٩]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾ [فصلت: ٤٧] [فاطر: ١١]، وَقَوْلُهُ: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢﴾ [الطلاق: ١٢]).

والعلم صفة لله عزَّ وجلَّ، بها يدرك جميع الـمعلومات على ما هي به،

(١) في الأصل تقديم وتأخير بين هذه الآية والتي قبلها.

فلا يخفى عليه منها شيء؛ كما قدمنا.

وفيها إثبات اسمه الحكيم، وهو مأخوذٌ من الحكمة، ومعناه: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، فلا يقع منه عبثٌ ولا باطلٌ، بل كل ما يخلقه أو يأمر به فهو تابعٌ لحكمته. [إثبات اسم الحكيم]

وقيل: هو من فعيل بمعنى مُفْعِل، ومعناه: المحْكِم للأشياء، من الإحكام: وهو الإتقان، فلا يقع في خلقه تفاوتٌ ولا فطورٌ، ولا يقع في تدبيره خللٌ أو اضطرابٌ.

وفيها كذلك إثبات اسمه الخبير، وهو من الخبرة؛ بمعنى كمال العلم، ووثوقه، والإحاطة بالأشياء على وجه التفصيل، ووصول علمه إلى ما خفي ودقَّ من الحسيات والمعنويات. [إثبات اسم الخبير]

وقد ذكر سبحانه في هذه الآيات بعض ما يتعلَّق به علمُه؛ للدلالة على شموله وإحاطته بما لا تبلغه علوم خلقه:

فذكر أنَّه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾؛ أي: يدخل ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من حبٍّ وبذرٍ ومياه وحشرات ومعادن، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من زرعٍ وأشجارٍ وعيونٍ جاريةٍ ومعادن نافعة كذلك، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من ثلجٍ وأمطار وصواعقَ وملائكةٍ، ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾؛ أي: يصعد ﴿فِيهَا﴾ كذلك من ملائكة وأعمال وطير صوافَّ... إلى غير ذلك مما يعلمه جل شأنه.

وذكر فيها أيضًا أنَّ ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾،

ومفاتح الغيب؛ قيل: خزائنه. وقيل: طرقه وأسبابه التي يتوصل بها إليه، جمع مِفتح؛ بكسر الميم، أو مفتاح؛ بحذف ياء مفاعيل.

وقد فَسَّرها النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله))(١)، ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤].

[المعتزلة] وقد دلَّت الآيتان الأخيرتان على أنَّه سبحانه عالم بعلم هو صفة له، قائم بذاته؛ خلافًا للمعتزلة(٢) الذين نفوا صفاته، فمنهم من قال: إنَّه عالم بذاته، وقادر بذاته.. إلخ، ومنهم مَن فسَّر أسماءه بمعانٍ سلبية، فقال: عليم؛ معناه: لا يجهل. وقادرٌ؛ معناه: لا يعجز.. إلخ.

وهذه الآيات حجة عليهم، فقد أخبر فيها سبحانه عن إحاطة علمه بحمل كل أنثى ووضعها من حيث المعنى والكيف؛ كما أخبر عن عموم قدرته، وتعلقها بكل ممكن، وعن إحاطة علمه بجميع الأشياء.

---

(١) رواه البخاري (٤٧٧٨).

(٢) المعتزلة: هم في الصفات جهمية ينفونها، وفي القدر قدريَّة يقولون: أعمال العباد مخلوقةٌ لهم، وينكِرون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ويوجبون على الله الثواب والعقاب والصلاح والأصلح، ويقولون بالعدل، والمنزلة بين المنزلتين، ويقدمون العقل على النقل، وهم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وهم عشرون فرقة، وأصل معتقدهم باقٍ إلى اليوم، متمثل بوجه أو بآخر في كل من الشيعة والزيدية والإباضية، وفيمن يُسمَّوْن بالعقلانيين أو العصرانيين، ويلحق بهم من سُمُّوا زورًا بالتنويريين أو المستنيرين.

وما أحسن ما قاله الإمام عبد العزيز المكي[١] في كتابه ((الحيدة)) لبشر المرِيسِيِّ[٢] المعتزلي وهو يناظره في مسألة العلم: ((إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يمدح في كتابه [مَلَكًا مقرَّبًا ولا نبيًا مرسلًا][٣] ولا مؤمنًا تقيًّا بنفي الجهل عنه؛ ليدل على إثبات العلم له، وإنَّما مدحهم بإثبات العلم لهم، فنفى بذلك الجهل عنهم... فمَن أثبت العلم نفى الجهل، ومَن نفى الجهل لم يثبت العلم))[٤].

والدليل العقلي على علمه تعالى أنَّه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل؛ لأنَّ إيجاده الأشياء بإرادته، والإرادة تستلزم العلم بالمراد، ولهذا قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ٤].

ولأنَّ المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان وعجيب الصنعة ودقيق الخلقة ما يشهد بعلم الفاعل لها؛ لامتناع صدور ذلك عن غير علم.

ولأنَّ من المخلوقات من هو عالم، والعلم صفة كمال، فلو لم يكن الله عالما؛ لكان في المخلوقات مَن هو أكمل منه.

---

(١) هو عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي الفقيه، كان من أهل العلم والفضل، تفقَّه على الشافعي وصاحَبَهُ، توفي سنة (٢٤٠هـ).

(٢) متكلِّم مناظر من موالي آل زيد بن الخطاب، من الداعين بخلق القرآن، وكان عالم الجهمية في عصره، مات سنة (٢١٨هـ).

(٣) كذا في طبعة الجامعة الإسلامية، وكتاب ((الحيدة)) نشر عبد العزيز آل الشيخ (ص٣٢)، وفي طبعة الإفتاء بدون [مقربًا]، وفي كتاب ((الحيدة)) تحقيق الدكتور علي الفقيهي (ص٤٦): [ملكًا ولا نبيًّا].

(٤) ((الحيدة)) (ص٣٠) طبعة الجامعة الإسلامية، و(ص٤٦) بتحقيق الفقيهي.

وكل علم في المخلوق إنَّما استفاده من خالقه، وواهب الكمال أحق به، وفاقد الشيء لا يعطيه.

[الفلاسفة] وأنكرت الفلاسفة[1] علمه تعالى بالجزئيات، وقالوا: إنَّه يعلم الأشياء على وجه كليٍّ ثابتٍ، وحقيقة قولهم أنَّه لا يعلم شيئًا؛ فإنَّ كل ما في الخارج هو جزئي.

[القدرية] كما أنكر الغُلاة من القدَرِيَّة[2] علمه تعالى بأفعال العباد حتى يعملوها؛ توهُّمًا منهم أنَّ علمه بها يفضي إلى الجبر، وقولهم معلوم البطلان بالضرورة في جميع الأديان.

(وَقَوْله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:٥٨])

[إثبات اسم الرزاق] قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ...﴾ إلخ؛ تضمَّنَتْ إثبات اسمه الرَّزَّاق، وهو مبالغة من الرزق، ومعناه: الذي يرزق عباده رزقًا بعد رزق في إكثار وسعة.

وكل ما وصل منه سبحانه من نفعٍ إلى عباده فهو رزقٌ؛ مباحًا كان أو غير مباح، على معنى أنَّه قد جعله لهم قوتًا ومعاشًا؛ قال تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق:١٠-١١]. وقال: ﴿وَفِي

---

(١) الفلاسفة: هم الذين ينكرون علم الله تعالى، وينكرون حشر الأجساد، ومذهبهم أن العالم قديم، وعلته مؤثرة بالإيجاب، وليست فاعلة بالاختيار.

(٢) القدرية: هم أتباع معبدٍ الجُهَنِيّ، وغيلان الدمشقي، المنكرون للقدر، المكذبون بتقدير الله تعالى لأفعال العباد، الذين قالوا: إن علم الله مستأنفٌ ليس بقديم، وإن العباد هم الموجِدون لأعمالهم. وبقولهم قالت المعتزلة.

ﭐلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات:٢٢].

إلا أنَّ الشيء إذا كان مأذونًا في تناوله؛ فهو حلالٌ حكمًا، وإلا كان حرامًا، وجميع ذلك رزقٌ.

وتعريف الجملة الاسمية والإتيان فيها بضمير الفصل؛ لإفادة اختصاصه سبحانه بإيصال الرزق إلى عباده.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنِّي أنا الرزاق ذو القوة المتين))[١].

[إثبات اسم القوي]

وأمَّا قوله: ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ﴾؛ أي صاحب القوة؛ فهو بمعنى اسمه القوي؛ إلا أنَّه أبلغ في المعنى، فهو يدلُّ على أنَّ قوَّته سبحانه [لا تتناقص فَيَهِنُ أو يَفتُرُ][٢].

[إثبات اسم المتين]

وأمَّا ﴿ٱلۡمَتِينُ﴾؛ فهو اسم له من المتانة، وقد فسَّره ابن عباس بـ ((الشديد))[٣].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣٧٤١)، والترمذي في ((السنن)) (٢٩٤٠)، وقال: ((حديث حسن صحيح))، وأبو داود في ((السنن)) (٣٩٩٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٤/٤٠٦).
والحديث صحح إسناده أحمد شاكر في ((تحقيق المسند)) (٥/٢٧٩)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٣٤٣).

(٢) علَّق الشيخ عبد الرزاق عفيفي في طبعة الجامعة الإسلامية بقوله: ((هكذا بالأصل، والصواب أن يقال: [لا نقص فيها ولا فتور])). اهـ

(٣) رواه ابن جرير بسنده في تفسير الآية (٥٨) من سورة الذاريات، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وقد تقدم الكلام عن رواية علي عن ابن عباس.

(وَقَوْله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨])

قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ...﴾ إلخ؛ دلَّ إثباتُ صفتي السمع والبصر له سبحانه بعد نفي المثل عنه، على أنَّه ليس المراد من نفي المثل نفي الصفات؛ كما يدَّعي ذلك المعطِّلة، ويحتجون به باطلًا، بل المراد إثبات الصفات مع نفي مماثلتها لصفات المخلوقين.

قال العلَّامة ابن القيم رحمه الله: ((قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ...﴾ إنَّما قصد به نفي أن يكون معه شريكٌ أو معبودٌ يستحقُّ العبادة والتعظيم؛ كما يفعله المشبهون والمشركون، ولم يقصد به نفي صفات: كماله، وعلوّه على خلقه، وتكلمه بكتبه، وتكلمه لرسله، ورؤية المؤمنين له جهرة بأبصارهم كما ترى الشمس والقمر في الصحو...))[1] اهـ.

[إثبات اسمي: السميع، والبصير]

ومعنى ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾: المدرك لجميع الأصوات مهما خفتت، فهو يسمع السر والنجوى بسمع هو صفة لا يماثل أسماع خلقه[2].

ومعنى ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾: المدرك لجميع المرئيات من الأشخاص والألوان مهما لطفت أو بعدت، فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والأستار، وهو من فعيل بمعنى مُفْعِل، وهو دالٌّ على ثبوت صفة البصر له سبحانه على الوجه

---

(١) ((إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)) (٢/٢٣١).

(٢) (إن أراد به لا يماثله في مطلق السمع والإدراك فهذا خطأ، لأن المطلق الكلي مشترك وهو إدراك المسموع، وإن أراد به لا يماثله فيما يختص به سمع الله من الإحاطة والشمول وانتفاء النقص والحدوث؛ فهذا حق، والأولى أن يقال: بسمع يليق به) (ابن عثيمين).

الذي يليق به.

روى أبو داود في ((سننه)) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨]، فوضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينيه[١].

ومعنى الحديث أنَّه سبحانه يسمع بسمع، ويرى بعين، فهو حجة على بعض الأشاعرة[٢] الذين يجعلون سمعه علمه بالمسموعات، وبصره علمه بالمبصرات، وهو تفسير خاطئ؛ فإنَّ الأعمى يعلم بوجود السماء ولا يراها، والأصم يعلم بوجود الأصوات ولا يسمعها.

((وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف:٣٩]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٨)، وابن حبان (١/٤٩٨) (٢٦٥)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٩/١٣٢) (٩٣٣٤).

قال الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (١٣/٣٧٣): ((أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم)). ثمَّ ذكر حديث عقبة بن عامر عند البيهقي: ((سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول على المنبر: ((إن ربنا سميع بصير))، وأشار بيده إلى عينه)). وقال الحافظ: ((سنده حسن)).

وفي صحيح البخاري (٧٤٠٧) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: (إن الله ليس بأعور – وأشار بيده إلى عينه–).

(٢) الأشاعرة: هم أتباع أبي الحسن الأشعري؛ الذي كان معتزليًّا، ثمَّ ترك الاعتزال، واتَّخذ له مذهبًا بين الاعتزال ومذهب أهل السُّنَّة والجماعة، ثمَّ رجع وتاب، ووافق الإمام أحمد وأهل السُّنَّة والجماعة في معتقداهم، وبقي بعض أتباعه إلى اليوم يحملون معتقده الثاني، وهم مرجئة في الإيمان، مؤوِّلة في الصفات، أقرب فرق البدع إلى أهل السُّنَّة والجماعة.

يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وَقَوْلُه: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾ [المائدة:١]، وَقَوْلُه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام:١٢٥])

[إثبات صفتي الإرادة والمشيئة]

قوله: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ .. ﴾ إلخ. هذه الآيات دلَّت على إثبات صفتي الإرادة والمشيئة، والنصوص في ذلك لا تحصى كثرة.

والأشاعرة يثبتون إرادة واحدة قديمة تعلَّقت في الأزل بكل المرادات، فيلزمهم تخلُّف المراد عن الإرادة.

وأمَّا المعتزلة؛ فعلى مذهبهم في نفي الصفات لا يثبتون صفة الإرادة، ويقولون: إنَّه يريد بإرادة حادثة لا في محل، فيلزمهم قيام الصفة بنفسها، وهو من أبطل الباطل.

وأمَّا أهل الحق؛ فيقولون: إنَّ الإرادة على نوعين:

١- إرادة كونية ترادفها المشيئة، وهما تتعلَّقان بكل ما يشاء الله فعله وإحداثه، فهو سبحانه إذا أراد شيئًا وشاءه؛ كان عقب إرادته له؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢]. وفي الحديث الصحيح: ((ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن))(١).

---

(١) جزء من حديث ضعيف؛ رواه أبو داود، (٥٠٧٥)، والنسائي في ((عمل اليوم والليلة)) (ص١٤٠ رقم١٢)، وابن السني من طريقه في ((عمل اليوم والليلة)) (ص٢٥ رقم٤٦). =

٢- وإرادة شرعية تتعلق بما يأمر الله به عباده مما يحبه ويرضاه، وهي المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة: ١٨٥].

ولا تلازم بين الإرادتين؛ بل قد تتعلَّق كل منهما بما لا تتعلق به الأخرى، فبينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجه.

[الإرادة الكونية والشرعية]

فالإرادة الكونية أعمُّ من جهة تعلُّقها بما لا يحبُّه الله ويرضاه من الكفر والمعاصي، وأخصُّ من جهة أنَّها لا تتعلق بمثل إيمان الكافر وطاعة الفاسق.

والإرادة الشرعية أعمُّ من جهة تعلُّقها بكل مأمور به واقعًا كان أو غير واقع، وأخصُّ من جهة أنَّ الواقع بالإرادة الكونية قد يكون غير مأمور به.

والحاصل أنَّ الإرادتين قد تجتمعان معًا في مثل إيمان المؤمن، وطاعة المطيع.

وتنفرد الكونية في مثل كفر الكافر، ومعصية العاصي.

وتنفرد الشرعية في مثل إيمان الكافر، وطاعة العاصي.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ الآية؛ هذا من قول الله حكاية عن الرجل المؤمن لزميله الكافر صاحب الجنَّتين؛ يعظه به أن يشكر نعمة

= والحديث ضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٤١٧/١)، وقال الحافظ في «الفتوحات الربانية» (١٢١/٢): «حديث غريب». وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤١٢١).
لكنَّ معناه صحيحٌ حتمًا.

الله عليه، ويردَّها إلى مشيئة الله، ويبرأ من حوله وقوته؛ فإنَّه لا قوة إلا بالله.

وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ الآية؛ إخبارٌ عمَّا وقع بين أتباع الرسل من بعدهم: من التنازع، والتعادي بغيًا بينهم وحسدًا، وأنَّ ذلك إنَّما كان بمشيئة الله عزَّ وجلَّ، ولو شاء عدم حصوله ما حصل، ولكنه شاءه فوقع.

وقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ...﴾ إلخ؛ الآية تدل على أنَّ كلًّا من الهداية والضلال بخلق الله عزَّ وجلَّ،فمن يرد هدايته أي:إلهامه وتوفيقه يشرح صدره للإسلام، بأن يقذف في قلبه نورًا، فيتسع له، وينبسط؛ كما ورد في الحديث، ومن يرد إضلاله وخذلانه يجعل صدره في غاية الضيق والحرج، فلا ينفذ إليه نور الإيمان، وشبَّه ذلك بمن يصعد في السماء.

[إثبات صفة المحبة]

(وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة:١٩٥]، ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات:٩]، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة:٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف:٤])

تضمَّنت هذه الآيات إثبات أفعالٍ له تعالى ناشئة عن صفة المحبة، ومحبة الله عزَّ وجلَّ لبعض الأشخاص والأعمال والأخلاق صفة له قائمة به،